

هل مازالت أراضي بئر احمد الزراعية مشكلة تنتظر حلاً؟

قصة سلة غذاء عدن.. وأول طائرة في الستينيات تشحن حبوب البئر إلى الكويت

مزارعون يشكون من ضياع تعاونيتهم الزراعية و50% من أراضيهم المؤممة لم تعد لهم بعد!



□ احمد حسن عقربي

□ من يزر منطقة بئر احمد الزراعية في ضواحي عدن ومناطقها الريفية هذه الايام ومقارنتها بزيارتها لها في أواخر الخمسينيات او الستينيات تنتابه الدهشة بين ماضي الزراعة في هذه القرية وحاضرها ويبرز الفارق شاسعاً ومحزناً، ففي تلك السنوات استطاع المزارعون التعاونيون في تعاونية بئر احمد الانتاجية الزراعية ان يحولوا السهول الجرداء الى مروج خضراء وتحولت بساكنها الى اشبه بالحدائق المعلقة، وان يقيموا على هذه الارض مجداً زراعياً اخضر نال اعجاب الزوار القادمين من عدن الذين كانوا يزورونها في ذلك الوقت كمنتج زراعي وسياحي في أيام العطل الرسمية.

الزراعة في ريف عدن.. هل ستصبح شيئاً من الماضي؟

ماذا قال خبراء الفطرة؟
اما المزارع والخبير بالاراضي الزراعية في منطقة بئر احمد واحد بيوت الخبرة الزراعية عضو مجلس ادارة الجمعية التعاونية في بئر احمد عبدالله عباد محمد الحاج الذي لمست من حديثه حالة حزن واحباط حيث قال: لا توجد هناك اجراءات حاسمة لردعهم ونأمل من لجنة ادعاء الملكية ان تحمي قرار عودة اراضيها المؤممة وتتخذ اجراءات رادعة ضد المستولين على اراضيها المؤممة لانهم استولوا عليها حينما كانت اراضيها قيد المعالجة من قبل لجنة ادعاء الملكية. كما عبر عن امله في الحكومة والمحافظة بقيادة السلطة المحلية بان يتم تعويض اعضاء الجمعية التعاونية تجاه ما تم من اعتداء على ممتلكات الجمعية التي تم الاستيلاء عليها ابان التأميم باعتبارها جمعية اهلية الى جانب الاستيلاء على مقر الجمعية ومضخاتها وآلياتها وحرثاتها وحيواناتها ومزروعاتها والوقوف امام الذين استولوا على اراضيها مؤخرًا بطريقة غير قانونية. كما طالب قيادة الاتحاد التعاوني الحزبي وتسانف نشاطها الانتاجي مثل مداهم بالحراشات وبالقروض الميسرة والمضخات والبذور وتأهيل المزارعين، وناشد المجلس المحلي بمديرية البريقة باعادة ما خصص للجمعية الزراعية وهو مبلغ مليوني ريال لاصلاح العمق ومكافحة الارحاش.

توفير فرص العمل للشباب
وقبل ان انهي حديثي معهما دخل شاب اسمر نحيل الجسم وعلامة الحزن على وجهه يدعى حسن فضل سالم وهو عاطل عن العمل قال: انقل دعوتي من على منبر صحيفتكم الغراء «22مايو» بنقل هموم الشباب من أبناء المزارعين وهم كثر عاطلون عن العمل.. الى الاخوين المحافظ الدكتور عدنان الجفري وعبدالكريم شائف الامين العام للمجلس المحلي بدعم تعاونيتنا والاسراع باعادة ما تبقى من اراضيها المؤممة حسب توجيهات فخامة الاخ الرئيس علي عبدالله صالح ودعمنا بالقروض وبالالات الزراعية والاسمدة.

ضرر ولا ضرار) أي التعويض العادل لاصحابها، فلا يجوز ان تؤخذ اراضي الفقراء تحت اي مسمى كان (المصلحة العامة او المشاريع المخططة او الاستثمار) فتعطي لغيرهم وهم اصحاب الحق الذين تعبوا من اجلها وعاشوا فيها وتوارثوها ابا عن جد.. فهذه الاشكالية بحاجة الى معرفة اوسع واعمق واشراك الاهالي اصحاب الخبرة والسلطة المحلية في المديرية لمعرفة هذه الاشكالية.

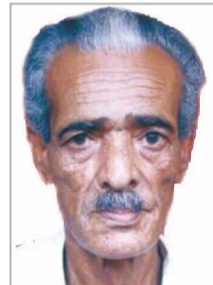
جمعية زراعية بدون بنية تحتية
كانت محطتي الاولى زيارة مقر التعاونية الذي شيد عام 1957 مع تاسيس التعاونية واصطحبت في الزيارة المزارع والخبير التعاوني الاهلي رئيس التعاونية نجيب محمد حيدرة الذي لفت انتباهي الى مبنى التعاونية وقال: ها هو المبنى أصبح أطلالاً وجدراً منثاراً وكذلك المسبح السياحي الذي كان تابعاً للتعاونية وتجمع فيه مياه أكثر من 30 بئراً ارتوازيًا وكان يستخدم للسباحة ولتوزيع المياه الى حيطان الحقول والجرب!!

لا بد من تنفيذ توجيهات الرئيس والحكومة والمحافظة
وشكا رئيس تعاونية بئر احمد الزراعية السابق انه بالرغم من هذه التوجيهات الرئاسية والحكومية والمحلية التي صدرت بعد 22 مايو المجيد بقيام الوحدة اليمينية المباركة، وبالرغم من بعض الجهود التي بذلتها لجنة ادعاء الملكية لكن تلك القرارات بعضها لم تنفذ والبعض منها نفذ جزء منها ولم نستلم سوى 50% من اراضيها المؤممة ومازالت 50% من هذه الاراضي لم نستلمها بالرغم من ان توجيهات فخامة الرئيس علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية واضحة باستعادة جميع الاراضي المؤممة بحسب وثائق الملك الشرعيين ونعتقد انه لا يوجد هناك أي مبرر لتأجيل تسليم اراضيها المؤممة المتبقية.

لجميع ابناء محافظة عدن.
جنة خضراء أصبحت أثراً بعد عين!
لكن تلك النهضة الخضراء التي شهدتها هذه القرية الزراعية والبصمات التي تركها المزارعون في الخمسينيات والستينيات أصبحت في الحاضر اثراً بعد عين، واصبحت الزراعة التي كانت في هذه القرية المعطاءة في تلك الفترة مجالاً لتفوق تعاونيتهم الزراعية أصبحت مجال تعثرهم الان، بل لعل ريفها الزراعي الاخضر يطلق عليه البعض من المزارعين المسنين التعاونيين اليوم شيئاً من الماضي! كيف تعاملت لجنة ادعاء الملكية مع التوجهات الرئاسية؟ وللاطلاع عن قرب على واقع حال هذه الحضارة الزراعية او اذا ما جاز لي التعبير النهضة التي سادت ثم بادت كما يقول بعض المزارعين هناك فقد حرصنا على تقصي الاسباب الحقيقية التي أدت الى تعثر تعاونية بئر احمد الزراعية وانحسار نهضتها الزراعية من مصادرها الواقعية ميدانياً، وكيف يمكن استعادة مجدها الغابر ومعالجة الاختلالات وهو امر يحتاج الى معرفة اوسع واعمق بمشاكلها الزراعية واحتياجاتها والتعرف على هموم فلاحها واحتياجاتهم لاعادة الاعتبار لاراضيهم المؤممة ايمان النظام الشمولي والاسباب التي حالت دون التنفيذ الكامل للقرار الحكومي باعادة جميع الاراضي المؤممة لمزارعي هذه التعاونية اذ لم يعد من هذه الاراضي الخاصة بالملك الشرعيين لهذه الاراضي سوى 50% وكيف تعاملت اللجنة الزراعية الاولى والثانية الخاصة باعادة الملكية؟ أين يكمن التعثر والعرقلة؟ وكذلك اراضي الادواش الرياك والحسوة والمهرايم التابعة للمواطنين بموجب الوثائق العرفية والشرعية، ولماذا لم يتم تثبيتها من قبل لجنة ادعاء الملكية بحسب القانون والعرف وفقاً للقاعدة الاسلامية (لا



نجيب حيدرة



عبدالله عباد

من صحراء جرداء إلى جنة خضراء
في تلك الفترة زار المستثمر الزراعي الأمير فضل عبدالقوي منطقة بئر احمد وعقد اتفاقات تأجير مع اصحاب الاراضي الزراعية الفقراء بمدة زمنية محدودة وهو عقد شراكة في الانتاج الزراعي يساهم المستثمر حينها بالمال والمزارعون بارضهم وحينها شهدت هذه المنطقة نهضة زراعية منقطعة النظير واصبحت بساكنها تضاهي بستان الحسيني وبستان الجبيل في محافظة لحج زرع فيها الكثير من الفواكه والخضار المتنوعة ومثلت بئر احمد سلة غذاء لمحافظة عدن والمناطق المجاورة لها بدون منافس، بل لعل فاكهة الحبيب التي كانت تزرع في بئر احمد قد تصدرت بتفرد ودون منافس لاحمرار لونها وحلاوة مذاقها، وكان المواطن المستهلك في اسواق عدن والشيخ عثمان المركزية لا يبحث الا عن حبوب بئر احمد الذي اطلق عليه في اسواق الحراج والباعة بحبوب البير والا فلا!

القصة الكاملة للجمعية الزراعية

غير ان تلك اللمسات الحانية التي تركها المزارعون المسنون اصحاب الخبرة وبقيام جمعيتهم الزراعية التي كان يطلق عليها جمعية مزارعي القطن المحدودة في بئر احمد التي تأسست عام 1957 وهي جمعية اهلية كانت تقدم لعضائها ملك الاراضي الزراعية القروض الميسرة وبذور القطن المحسنة نوع طوي الةة وقصير الةة التي الى جانب مساعدتهم في ترميم القنوات الخاصة التي تمر عليها السيول التي تأتي من دلتا تبين م/ لحج عبر الوادي الكبير التي تمر عبر سد العمق التاريخي الذي تم اقامته وتصميمه من الاسوام الترابية والاحجار والجبون والاشجار التي تسمى في ذلك الوقت باشجار العلقاء وكانت السيول تسقي اراضي شاسعة، وكانت لتلك السيول مخارج لترشيد المياه التي تذهب الى

الوادي والى منطقة الرباك والحسوة والمهرايم لتستفيد منها اراضي الادواش التاريخية المعمرة التي يطلق عليها ادواش (الطاري).. في حين تأسست جمعية زراعية اخرى في الستينيات باسم جمعية مزارعي بئر احمد للري وكانت تقدم لعضائها نفس الخدمات الانفة الذكر في الجمعية الزراعية الاولى وكانت تغطي احتياجات المحافظة (عدن) والمناطق المجاورة من الخضار والفواكه، وكانت تصدر بعض منتجاتها الى بعض دول الخليج، حيث كانت تشحن طائرة خاصة بفاكهة الحبيب الى الكويت الشقيق الذين يفضلون حبوب بئر احمد لخصوبة اراضيها الزراعية، وكانت الجمعية تؤمن فرص عمل لمئات من الشباب من ابناء الفلاحين كعمالة ثابتة الى جانب العشرات من العمالة الموسمية القادمة من المناطق الريفية من أبناء محافظة لحج.

واهتمت الجمعية بالترويج السياحي من خلال اقامة مسابح السياحة التي اقيمت وسط البساتين وتتغذى بمياه الابار الارتوازية التي بلغ عددها 30 بئراً ارتوازيًا موزعة في أكثر من ألف فدان زراعي وغيرت ملامح القرية الريفية وحركت التنمية الريفية ووفرت امعلا للمرأة الريفية من خلال الصناعات الحرفية ومهنة الرعي وتربية الماشية وحلت الكثير من المشاكل الاجتماعية للفلاحين ودعمت في مجالات التعليم واعانة الحالات الفقيرة ومثلت القرية مزاراً سياحياً